

الكشافة الإسلامية الجزائرية ودورها في إعادة الإدماج الاجتماعي

للمساجين

أ/ دريدي فاطمة أ/ زرفاوي آمال جامعة بسكرة

أ/ محمد أمين قيرواني جامعة سطيف 02

ملخص:

نظرا لمدى تزايد وانتشار ظاهرة الانحراف في المجتمع الجزائري بين الأطفال والمراهقين ، ولأن حدث اليوم هو مجرم الغد لابد من الوعي بخطورة الظاهرة والعمل المشترك بين شرائح المجتمع على إيجاد السبل الكفيلة للتقليل من ارتفاعها وخطورتها لذا ظهرت فكرة الدفاع الاجتماعي كأسلوب أو إستراتيجية للوقاية من الوقوع في الانحراف ، ثم العلاج المناسب للمنحرفين وتأهيلهم وإدماجهم من جديد في المجتمع كأفراد أسوياء ، وخاصة أثناء فترة تواجدهم بالمؤسسات العقابية ومراكز إعادة التربية . حيث تبرز أهمية العمل الاجتماعي في هذا الحقل "إدماج الأحداث المنحرفون" من خلال بروز مؤسسات ومنظمات اجتماعية تهتم بهم وتعمل من أجل المساهمة في رعايتهم والعناية بأسرهم ، وتقديم الدعم المادي والنفسي والاجتماعي بهدف إعادة إدماجهم من جديد في المحيط الاجتماعي الطبيعي . لذا تنطلق هذه الدراسة من مقولة مفادها أن العمل الاجتماعي التطوعي مطلب ضروري من أجل علاج ظاهرة الانحراف والتقليل منها .

Algerian Muslim Scouts and their role in the social reintegration of prisoners

Abstract:

Due to the extent of increasing the spread of the phenomenon of deviation in Algerian society among children and adolescents, and that the adolescent of today is a criminal of tomorrow, the awareness it is necessary about the seriousness of the phenomenon and joint action between the segments of the society to find ways to reduce its height and gravity. So emerged the idea of social defense as a tactic or a strategy for the prevention from delinquency, then the appropriate treatment for pervers, their rehabilitation and reintegration into the society as normal individuals, and especially during the period of their presence in the penal institutions and re-education centers.

Here appears the importance of social work in this field, "the integration of pervers children and adolescents" through the emergence of institutions and social organizations that care about them, work in contributing to their well, care for their families, and to provide them with physical, psychological and social support in order to reintegrate them back into normal social environment.

So this study runs from the argument that the social volunteer work is a necessary requirement in order to treat the phenomenon of deviation and minimize it.

مشكلة الدراسة:

يعتبر موضوع الإدماج الاجتماعي للمساجين من المواضيع الهامة والجديرة بالدراسة ، وخاصة في ظل التغيرات الحديثة التي شهدتها المجتمعات ومنها المجتمع الجزائري ، بعدما تراجعت الأسر الجزائرية عن دورها في احتضان أبنائها ومساعدتهم على الاندماج من جديد إذا ما خرجوا عن القوانين والمعايير الاجتماعية أو تعرضوا لإجراءات عقابية ، فأصبح من الضروري إيجاد هيئات ومؤسسات أخرى إلى جانب الأسر والدولة تهتم بشؤون هذه الفئة في المجتمع وإعادة إدماجهم ، وتعمل على حمايتهم من المجتمع من أن يعودوا إلى الجنوح من جديد.

ومن جهة أخرى شهد المجمع الجزائري في العقدين الأخيرين تفاقم ظاهرة الانحراف وكثرة المعاقبين بشكل بارز لعدة عوامل متداخلة ، هذا التطور الخطير حتم على الدولة ومؤسسات المجتمع المدني معالجة الظاهرة والاهتمام بهذه الفئة كونها تحتاج فعلا إلى الرعاية والعلاج وإعادة إدماجهم في المجتمع .

وتعتبر الكشافة الإسلامية الجزائرية من المؤسسات التي تهتم بفئة الأطفال بشكل عام ، وأضحت في الوقت الراهن تهتم بإدماج الشباب والأحداث الجانحين اجتماعيا ، وتسعى جاهدة لتقديم كل الخدمات المتاحة والممكنة لمساعدتهم على التوافق في المؤسسات العقابية ومراكز إعادة التربية ومساعدتهم على التكيف والاندماج في المجتمع بعد الإفراج عنهم .

و عليه تسعى هذه الدراسة إلى تسليط الضوء على أهمية دور الكشافة الجزائرية في المساهمة في إعادة الإدماج الاجتماعي للمساجين والعناية بهم خلال مراحل الإدماج، وأيضا التركيز على أهم فئة من فئات المجتمع وهم الأحداث الذين يقومون بارتكاب أعمال تهدد الأمن والاستقرار، لذلك فهم أحق الناس بالرعاية والاهتمام باعتبارهم جزءا من المجتمع.

والهدف الرئيسي للدراسة التعرف على مختلف الأدوار التي تقوم بها الكشافة الرامية إعادة إدماج المساجين في المجتمع.

وتكمن مشكلة الدراسة في التعرف على الدور الذي تقوم به الكشافة الإسلامية الجزائرية في إعادة الإدماج الاجتماعي للأحداث في مركز إعادة التربية و إدماج الأحداث. انطلاقا من التساؤلات الرئيسية التالي :

. ما هو دور الكشافة الجزائرية في إعادة الإدماج الاجتماعي للأحداث في مركز إعادة التربية وإدماج الأحداث بسطيف؟

ويندرج تحت هذا السؤال مجموعة من التساؤلات هي:

1. ما هي الأساليب التي تتبعها الكشافة الجزائرية الهادفة إلى تعديل سلوك الأحداث؟
2. هل للبرامج والأنشطة التي تتبعها الكشافة الإسلامية دور في إعادة الإدماج الاجتماعي للأحداث ؟

3. ما مدى توافر الكفاءات والمهارات لدى الكشافة التي تساعدهم في أدائهم لأدوارهم بفعالية؟

4. ما مدى أهمية دور الكشافة في التقليل من نسب عود الأحداث إلى الانحراف؟

5. هل يواجه عناصر الكشافة الجزائرية عراقيل تحد من أدائهم لأدوارهم؟ وما هي الحلول المقترحة لها؟

أولاً: مفاهيم الدراسة:

1- **الدور:** نعرفه إجرائياً هو "مجموعة مترابطة من الأنشطة التي يقوم بها الأفراد، فالدور يتضح لدى الفرد عند تفاعله داخل جماعته، وذلك بخوضه لمجموعة من المعايير تفرضها عليه هذه الأخيرة (الجماعة)، وتحدد له واجباته، وحقوقه من خلال المركز والمكانة التي يشغلها، ومن ثم فإن كل دور مرتبط بالآخر".

2- **الكشافة:** « هي منظمة تربية تطوعية لا سياسية و لا تجارية لها مبادئها و أهدافها و برامجها المتنوعة ، نعمل على تلقينها و تنميتها لدى الأطفال المنخرطين فيها ، حيث تعمل على تربية و تدريب الأطفال و الشباب بهدف جعلهم أفرادا صالحين في المجتمع ن و هي مفتوحة للجميع دون تمييز في الجنس أو العقيدة أو الأصل ، تساعد و تساند كل مؤسسات المجتمع المدني في أداء واجبها على أكمل وجه انطلاقا من الأسرة و انتهاء بالمجتمع .

3. **السجين:** يمكن استخلاص التعريف الإجرائي لمفهوم السجين بالقول: " أن السجين هو كل شخص بالغ أودع السجن أو المؤسسات العقابية، بناء على صدور أحكام قضائية، صدرت بحق المتهم وفقا لما اقتضته من جرائم تهدد أمن وسلامة المواطنين، وإخلال بالنظام العام في المجتمع ".

4. **انحراف الأحداث:** يمكن القول أن انحراف الأحداث هو " نمط من السلوك الاجتماعي يرتكبه الأطفال و المراهقون خارج عن القانون و المعايير الاجتماعية الخاصة بكل مجتمع و تختلف درجة خطورة هذا السلوك حسب القيم الاجتماعية السائدة في المجتمع ".

ثانياً: ظهور الكشافة في الجزائر :

كان تأسيس الحركة الكشفية في الجزائر ليس بالسهل الذي كان يتوقعه الجزائريون ، حيث كانت أولى المحاولات التأسيسية التي قام بها "محمد بوراس" سنة 1930 بإنشاء أول فوج كشفي "بخميس مليانة" يحمل اسم "ابن خلدون" غير أن إنشاء هذا الفوج لم يستمر طويلا نتيجة انخراط الفرنسيين فيه الذين عمدوا على بث التفرقة بين عناصره، ثم كونا فوجا ثانيا عام 1935 رفقة "صادق الفول" بالعاصمة "القصبية" باسم "فوج الفلاح" وأعد قانونه الأساسي وقدمه لولاية الجزائر بتاريخ 16 أفريل 1936 وتحصل على تصريح إداري يوم 5 جوان 1936 تحت رقم 2458، وهي تزاوّل نشاطها منذ هذا التاريخ إلى يومنا هذا. (1)

1. أهمية الكشافة :

تبرز أهمية الكشافة من خلال مساهمتها في عملية التنشئة الاجتماعية ومساعدتها للأسرة والمدرسة في ذلك. حيث يقول "محمد درويش" عن فحوى هذه الأهمية "الكشافة تعني بالأطفال ذوي العمر

الدراسي ، فالطفل في الوقت الذي هو كشاف، فهو تلميذ وكذا الشاب الجوال فهو طالب، فالطفل يوجد بين مركزين لتيارين تربيين في تناسق، لهما نفس التأثير في نموه، فالقائد مثل المعلم لكل منهما ميدان له مهمة خاصة حول الطفولة، إذ لا بد لكل واحد منهما أن يعرف النفسية والمنهجية التربوية في تعامله مع الطفل ليس داخل المدرسة فحسب بل خارج أسوار المدينة." (2)

2. أهداف الكشافة:

حددت الكشافة الإسلامية الجزائرية أهداف المنظمة مجموعة من الأهداف حددتها المادة السابعة في الفصل الثالث من القانون الأساسي للكشافة الإسلامية الجزائرية على "المساهمة في تنمية قدرات الأطفال والفتية والشباب روحيا وفكريا ودينيا واجتماعيا ليكونوا مواطنين مسؤولين في وطنهم وصالحين في المجتمع." (3)

أما المبادئ التي تقوم عليها الكشافة الإسلامية الجزائرية جاءت المادة الثامنة من القانون الأساسي جملة من المبادئ هي:

- . المساهمة في تنمية المجتمع وخدمته في كل الأحوال والظروف.
- . غرس المبادئ الإسلامية والقيم الوطنية ومفهوم الفتوة والمسؤولية والتربية المدنية في نفوس الفتية والشباب.
- . تدعيم رابطة الأخوة والتعاون مع الجمعيات ذات المبادئ والأهداف المشتركة.
- . المساهمة في إنعاش الحياة الثقافية والرياضية والعلمية وإحياء التراث الوطني الأصيل. (4)

ثالثا: دور الكشافة في إعادة الإدماج الاجتماعي للأحداث الجانحين:

باعتبار أن منظمة الكشافة الإسلامية الجزائرية تسعى إلى المساهمة في تنمية قدرات الأطفال والشباب من النواحي الفكرية والبدنية والاجتماعية والنفسية، ليكونوا مواطنين مسؤولين في وطنهم وصالحين. ومن هنا أصبحت تقوم بوظائف متعددة ومن بينها المساهمة في عمليات إدماج الأحداث الجانحين بالمراكز والمؤسسات العقابية ، وتم ذلك بعد توقيع اتفاقية تعاون بين المديرية العامة لإدارة السجون وإعادة الإدماج والكشافة الإسلامية بتاريخ 09 جويلية 2003 .

وتقوم الكشافة الإسلامية من خلال الزيارات الميدانية للمؤسسات العقابية ومراكز إعادة التربية بعدة أدوار مختلفة من حيث الشكل والمضمون ، حيث من جهة تعمل على الالتزام بالاتفاقية الشراكة مع إدارة السجون ، و تقوم بتطبيق برامج إعادة الإدماج الاجتماعي للمساجين "الذكور والإناث " من جهة أخرى. وتتعدد الأنشطة التي تهدف إلى إعادة بناء شخصية الحدث وتهيئته للاندماج في البيئة الاجتماعية

وأهم ما يميز تلك النشاطات والبرامج التي تشرف عليها الكشافة بالتنسيق مع الأخصائيين والمربيين هو التنوع في تنفيذها ، فتارة تنفذ داخل المركز وتارة أخرى خارجها، وتراعى الظروف والاحتياجات النفسية والاجتماعية للأحداث، فمثلا يكون أفراد الكشافة من نفس الجنس والعمر للقيام بمختلف أنشطة وبرامج

الإدماج، حيث يخصص لقسم النساء فرقة المرشدات والدليلات ، وقسم الذكور "الأحداث" وحدتي الكشاف المتقدم والجواله ، هذا ما يساعد على الاحتكاك والتفاعل و الانسجام مع الأنشطة والبرامج، ويشعر الأحداث بالراحة النفسية وعدم الإحراج والانزعاج.

كما تعمل الكشافة الإسلامية الجزائرية على تجسيد المهارات والأساليب الكشفية ونقلها إلى الأحداث ، من خلال تقديم بعض العروض الكشفية والتجمعات والحركات التدريبية داخل المراكز، مثل الصيحات الكشفية والنداء والتحية الكشفية ، كما تحاول أن تشرك الأحداث في مثل هذه العروض بهدف تعليمها لهم.

و تقوم أيضا الكشافة بتنظيم رحلات سياحية لفائدة الأحداث، حيث تمكنهم من تغيير الظروف السابقة وتشعرهم بقسط من الحرية والتطلع على البيئة الخارجية، وهذا ما نصت عليه مبادئ مدرسة الدفاع الاجتماعي الجديد وإعادة الإدماج الاجتماعي للسجناء. كما تقوم الكشافة الإسلامية بالتنسيق مع إدارة السجون وإدماج المساجين على تنظيم مخيمات صيفية على شاطئ البحر لفائدة الأحداث في كل سنة، حيث يختار من كل مركز إعادة التربية أفراد تتوفر فيهم بعض الميزات مثل أن يكون الحدث حسن السلوك والانضباط، وقضى نصف مدة العقوبة .

وتكون مدة الزمنية للمخيم بين الأسبوع إلى أسبوعين حيث توزع على الأحداث اللباس الكشفي ويخضعون لبرنامج يومي منتظم مثلما يطبق في المخيمات الكشفية ، ويشرف على تأطيرها وتنظيمها قادة أفواج الكشافة يتم تعيينهم مسبقا.

ومن بين الأدوار التي تضطلع بها الكشافة الإسلامية في مجال إعادة الإدماج الاجتماعي العمل على إدماج الحدث بعد الإفراج عنه، من خلال التعرف على الظروف الاجتماعية والمادية الخاصة به وبأسرته و التواصل معه واستقطابه للانضمام في أفواج الكشافة القريبة من مكان إقامته.

وهذا الدور لحد الآن لم يتجسد بشكل كبير على مستوى كل ولايات الوطن ، والسبب يرجع إلى وجود عراقيل تمنع حدوث ذلك سنحاول الكشف عنها من خلال الدراسة التطبيقية للبحث، غير أنه تم إدماج بعض الأفراد بعد الإفراج عنهم في بعض الولايات ،حيث شهدت بعض أفواج الكشافة استقطاب بعض الأحداث ، ففي ولاية الجلفة مثلا قام أحد المفرج عنهم من سجن وهران بتأسيس فوج الخلود سنة 2004 ولحد الآن هذا الفوج ينشط فيه أكثر من 200 كشاف.

كما قامت الكشافة بتأسيس أفواج كشفية في بعض الولايات لاحتضان الأفراد المفرج عنهم في كل من ولاية سطيف وهران والجزائر العاصمة ، وسوف تعمم هذه التجربة في باقي ولايات الوطن.

* أهمية الإدماج الاجتماعي للمساجين:

تبرز أهمية الإدماج الاجتماعي للمساجين في محاولة جعل الأفراد المفرج عنهم عاديين في المجتمع، وجعلهم يزولون حياتهم اليومية دون تمييز أو تهميش بعد الإفراج عنهم، فمرحلة العزلة التي كان السجن يمر بها خلال فترة العقوبة والأوضاع التي عايشها والعلاقات التي كونها مع السجناء والقيم والأفكار التي حملها داخل السجن بمختلف أشكالها السلبية، وتعرف بثقافة السجن أو المجتمع الثقافي للسجن. بالإضافة إلى الصدمة التي يعيشها السجن بعد إفراج عنه في الأيام الأولى ، وخاصة الحالة النفسية والاجتماعية والثقافية والاقتصادية، والواقع الاجتماعي الذي تركه لفترة زمنية، يصعب على التكيف المباشر للمفرج عنهم.

رابعاً: مجالات الإدماج الاجتماعي داخل مؤسسات ومراكز إعادة التربية.

1- الإدماج الاجتماعي: و يقصد بالإدماج الاجتماعي جملة البرامج الإصلاحية التي تقوم بها المؤسسات ومراكز إعادة التربية وتنفيذها على الأحداث أثناء مدة إيداعهم بها، و التي تهدف إلى تنمية نماذج سلوكية مقبولة في المجتمع. وأن يكون طرفا هاما داخلها ذو شخصية متزنة قوية يستطيع أن يقوم بدوره على أكمل وجه، وأن يحمل في قرارة نفسه إيمانه العميق بضرورة تغيير سلوكيات المنحرفين، مقتنعا بمبدأ إمكانية الإصلاح، ناهيك عن بعض الصفات التي يجب توفرها فيه كالصبر وحسن المعاملة والتواضع والعلم وغيرها.

2- الإدماج النفسي: يتطلب الإدماج النفسي للأحداث في مجال الإدماج الاجتماعي، الاهتمام بالجانب النفسي للأفراد داخل المؤسسة ، وخاصة الأفراد الذين ارتكبوا لأول مرة جرائم، أو تم إيداعهم لأول مرة في السجون. فالحالة النفسية للأفراد المنحرفين تكون مشحونة بالاضطرابات والانفعالية والسلوكية ، وبالتالي لابد من تتوفر كل مؤسسة عقابية على مرشد نفسي أو أخصائي نفسي في هذا المجال يقوم بعملية التأهيل أو الإرشاد النفسي للأفراد المودعين في هذه المؤسسات.

3. الإدماج التعليمي: إن متابعة التأهيل التعليمي داخل مؤسسات إعادة التربية قد يساعد في الإدماج الاجتماعي للأحداث ، ولا سيما الأفراد الراغبين في مواصلة تعليمهم، وهذا ما نجده ممارس في مؤسسات إعادة التربية بالجزائر ، وبالتالي يمكن اعتبار أن الإدماج التعليمي للأحداث داخل مؤسسات إعادة التربية يحقق لنا أربعة أهداف أساسية تتمثل فيما يلي :

- 1- تحقيق الذات من قدرة الأحداث على تنمية المعارف العلمية واكتساب المهارات.
- 2- زيادة فرص الحصول على عمل بعد الإفراج.
- 3- تساعد البرامج التعليمية من تطوير العلاقات الاجتماعية وتكوين علاقات جديدة في ظل نظم المجتمع السائدة.
- 4- تغيير نظرة الأحداث للمجتمع وأن لا تكون فترة العقوبة سببا للانتقام والعودة إلى الجريمة، بل تقبل النظم الاجتماعية والتشريعية والاندماج الاجتماعي مباشرة.

4. الإدماج المهني: يعد التأهيل المهني أو الحرفي داخل المؤسسات العقابية ذات قيمة نفعية في مجال إعادة الإدماج، حيث يمكن الأحداث من تعلم بعض الحرف المتوفرة داخل مؤسسات إعادة التربية، وإحداث تغييرات سلوكية على شخصياتهم، ويساعد على تلقي التدريس المهني أو حرفة معينة في الحصول على شهادة معنية تؤهله الحصول على وظيفة بعد الإفراج عنه والابتعاد عن شبح البطالة ، ويسهل من عملية الإدماج الاجتماعي لهم ويكون التأهيل المهني الأحداث حسب ميولاتهم ورغباتهم واهتماماتهم.

5. الإدماج الترفيهي: لا يقصد من الإدماج الترفيهي هو إعداد الأفراد أو تدريبهم على الترفيه، بل يقصد البرامج الترفيهية والأنشطة الرياضية في مجال إعادة الإدماج الاجتماعي، وهذا يقتضي من مؤسسات إعادة التربية إيجاد أماكن ترفيهية تثقيفية تراعي فيها الجانب الهادف للارتقاء بالأفراد وخاصة فئة الشباب، ولكي يكون الجانب الترفيهي يقوم بوظيفته التأهيلية لابد أن يتم وفق برنامج مدروس ومحدد الأهداف والوسائل، إذ يشكل في الواقع عملية منظمة وهادفة ، وليس مجرد مناسبة عابرة لا معنى لها ولا أثر. (5).

6. برامج الوعظ والإرشاد الديني: إن برامج الوعظ والإرشاد الديني لها دور هام في عملية الإصلاح والتهديب لسلوكات الأحداث وتغييرها ، إذ عن طريق إرشادهم وتعليمهم لقواعد الدين ونصوصه الشرعية، والتي توظف المشاعر وتؤنب الضمير وتبعث في نفوسهم الحسرة والندم على ما اقترفوه من إجرام وانحرافات، وتعينهم على التوبة وعدم الرجوع إلى الانحراف مرة ثانية، ويتطلب من مؤسسات إعادة التربية وضع برنامج هادف وموجه ومنظم للأحداث وتوكل هذه البرنامج إلى مصلحين ودعاة ومرشدين متخصصين في الشريعة الإسلامية، عارفين بأحكام الدين وأصوله وقواعده، على أن يتم وعظ وإرشاد الأحداث وفق برنامج عملي، يتمثل في إقامة دروس وعظ ومحاضرات خاصة في الأعياد الدينية والمناسبات كشهر رمضان والعديد وموسم الزكاة وفريضة الحج.

الإجراءات الميدانية للدراسة :

1- منهج الدراسة:

و اعتبارا من أن موضوع البحث هو الذي يفرض نوع المنهج و أدواته ، فقد تم الاعتماد على المنهج الوصفي في دراسة موضوع " الكشافة الإسلامية الجزائرية ودورها في إعادة الإدماج الاجتماعي للمساجين " كون الدراسة تندرج ضمن الدراسات الوصفية التي تهتم بالكشف عن الحقائق الواقعة والمرتبطة بجماعة معينة من الأفراد .

كما استعان الباحث في هذه الدراسة بأسلوب دراسة الحالة باعتباره الطريقة المناسبة لطبيعة موضوعنا، ويخدم أهداف البحث. و منه تم الاستعانة بهذا الأسلوب لتعذر إجراء الدراسة الميدانية في كامل المؤسسات العقابية في الجزائر ، هذا ما يمكننا من توفير الوقت اللازم لانجاز البحث ، فضلا عن عدم توفر الإمكانيات المادية التي تسمح بالتنقل لإجراء أكبر عدد من المقابلات مع المبحوثين ، و كذلك العراقيل الإدارية و التنظيمية لإجراء هذه الدراسة.

2-مجتمع وعينة الدراسة :

قام الباحث باختيار عينة قصدية من مجتمع الدراسة "الكشافين" ، وهذا لاعتبارات موضوعية استند الباحث إليها في تقديره وهي: كل القادة الكشافين الذين قاموا بزيارات لمركز الأحداث ، وشاركوا في مختلف النشاطات الثقافية والتربوية والرياضية رفقة الأحداث، حيث قام الباحث بتسجيل أسماءهم في كل زيارة يقوم بها برفقتهم وذلك بهدف معرفة استجاباتهم حول الظاهرة موضوع الدراسة وكان عددهم 15 قائد. أما مجتمع الدراسة من الأحداث فقد اعتمد الباحث على المسح الشامل لهم والمقدر عددهم بـ71 حدثا، وقد استبعد الباحث بعض الأفراد الذين أودعوا بالمركز حديثا والمقدرة بـ 16 فرد ، وبالتالي يصبح العدد الإجمالي للأفراد المبحوثين بـ55 حدثا جانحا، يتراوح أعمارهم ما بين 16 سنة إلى 19 سنة .

3-أدوات جمع البيانات المستخدمة في الدراسة:

أ- الملاحظة: حيث تم اعتماد الملاحظة العلمية البسيطة المنتظمة (الغير المباشرة) و كذا الملاحظة العلمية المنتظمة بالمشاركة ،و التي تمت عبر مراحل و فترات زمنية متباينة ،و تم اعتماد هذين النوعين من الملاحظة كونها الأنسب و الأكثر ملائمة للكشف عن الظاهرة موضوع الدراسة .

ب-المقابلة : تم استخدام هذه الأداة في جمع المعلومات مباشرة مع المسؤولين في الكشافة الإسلامية و أخص بالذكر المسؤول الوطني للكشافة المكلف بخدمة و تنمية المجتمع ،و كذا المسؤول الولائي لولاية

سطيف المكلف بخدمة و تنمية المجتمع ،و بعض المحافظين الولائيين لأفواج الكشافة لبلدية سطيف .
و تمحورت أسئلة المقابلة :

س1/ما هي البرامج التي تتبعها الكشافة الإسلامية الهادفة إلى إعادة إدماج الأحداث؟

س2/فيما تكمن أهمية هذا الدور الذي تقوم به الكشافة؟

س3/هل تمتلك أفراد الكشافة المهارات والكفاءات اللازمة للتعامل مع الأحداث الجانحين في المركز؟

س4/هل استطعتم تحقيق أهدافكم من خلال الزيارات المتكررة لمركز إعادة التربية وإدماج الأحداث؟

س5/ما هي الانجازات التي تم تحقيقها إلى غاية اليوم؟

س6/ما هي العراقيل التي تواجه الكشافة وحد من دورها في إدماج الأحداث؟

وقد قام الباحث بمقابلة جماعية مفتوحة مع بعض الأحداث المفرج عنهم والمنحرفين ، وكان الهدف من مقابلتهم التعرف عن ظروفهم الحالية ، وبعض الأسئلة الثانوية التي تدور حول أهداف البحث. مثل الاندماج في المجتمع ،الظروف الاجتماعية والنفسية

ج-الاستمارة:

• اشتملت استمارة البحث مجموعة من الأسئلة موجهة للمبحوثين "القادة الكشافين والأحداث المودعين بالمركز"، حيث تم تطبيقها عبر فترتين زمنيتين، الأولى بغرض تجربتها حيث وزعت على مجموعة من المبحوثين "القادة الكشافين" قدر عددهم بـ 15 عضو و هذا لقله عددهم ، و 25 استمارة تجريبية للمبحوثين الأحداث .حيث استفدنا من إجاباتهم

• و في ضوءها حاولنا تعديل ما أمكننا تعديله في صياغة الأسئلة، ثم تم توزيع الاستمارة النهائية في فترة لاحقة و جمع ما أمكننا جمعه من إجابات.

• وقد استخدم الباحث في الإجابة على تساؤلات الدراسة على مقياس << ليكيرت >> وفق التدرج الرباعي والثلاثي، حيث استخدم التدرج الرباعي في المحور الثالث الخاص بالكشافة والأحداث(متوفر بدرجة كبيرة . متوفر بدرجة متوسطة . متوفر بدرجة قليلة . غير متوفر)

• والمحور الرابع(أهمية كبيرة . أهمية متوسطة . أهمية قليلة. غير هام).

• كما استخدم التدرج الثلاثي في المحور الأول والثاني الخاص بالكشافة والأحداث (موافق . أحيانا . غير موافق) والمحور الخامس الخاص بالكشافة (موافق . أحيانا . غير موافق).

• وقد احتوت الاستمارة في صورتها النهائية الخاصة بالكشافين على 78 عبارة موزعة على خمس محاور رئيسية ، كما احتوت الاستمارة الخاصة بالأحداث على 59 عبارة موزعة على أربعة محاور رئيسية.

• 4- الأدوات الإحصائية :

• أ- جداول التكرارات الإحصائية والنسب المئوية: وذلك لوصف خصائص أفراد عينة مجتمع الدراسة، وتحديد استجاباتهم من خلال المحاور الرئيسية التي تضمنتها أداتا الدراسة بواسطة النسب المئوية.

• ب- حساب المتوسط الحسابي: وذلك لتحديد استجابات عينة أفراد الدراسة من خلال محاور الدراسة المختلفة، واستخراج متوسط الترتيب لكل عبارة من كل عبارات تلك المحور .

• ج- الانحراف المعياري :لقياس مدى التشتت في استجابات المبحوثين من خلال كل عبارة من عبارات المحاور الاستمارة

- د- معامل الارتباط (ألفا كرونباخ): وذلك لتحديد معامل ثبات أداتي الدراسة.
- ه- معامل كاي مربع (كا²): وذلك لمعرفة مستوى الدلالة الإحصائية لاستجابات عينة أفراد الدراسة من خلال كل عبارة من عبارات محاور الدراسة.

1 ثبات الاستمارة :

- للتأكد من ثبات أداة الدراسة قام الباحث بإعادة الاختبار بتطبيقها على عينة الدراسة من الكشافيين والأحداث ، وتم حساب ثبات أداتي الدراسة باستخدام معامل (ألفا كرونباخ)
- واتضح أن معامل الثبات لأداة الدراسة الخاصة بالكشافيين قد بلغ 0.73 ، و هو معامل ثبات مرتفع و دال إحصائيا عند مستوى دلالة أقل من 0.01 مما يشير إلى إمكان ثبات النتائج التي يمكن أن تسفر عنها أداة الدراسة عند تطبيقها على أفراد العينة من الأحداث الجانحين.
- واتضح أن معامل الثبات لأداة الدراسة الخاصة بالأحداث الجانحين قد بلغ 0.86 و هو معامل ثبات مرتفع و دال إحصائيا عند مستوى دلالة أقل من 0.01 مما يشير إلى إمكان ثبات النتائج التي يمكن أن تسفر عنها أداة الدراسة عند تطبيقها .

2 الصدق :

- الصدق الظاهري : تم التأكد من الصدق الظاهري للاستمارتين في صورتها الأولى بعد عرضهما على عدد من المحكمين ، حيث طلب الباحث منهم إبداء الرأي فيما يتعلق بمدى وضوح عبارات الاستمارتين ، ومدى ملاءمتهما مع المقياس الذي وضعت لهما، ومدى مناسبة كل عبارة مع المحور الذي تنتمي له، حيث تم الاتفاق من طرف جميع المحكمين على صحة و ملائمة البنود و محاور الاستمارتين لما وضعت لقياس السمة المدروسة ، و لم تطرأ أي تعديلات على بنود و محاور الاستمارتين .
- الصدق البنائي : بعد التحقق من الصدق الظاهري للاستمارتين ، قام الباحث بتطبيق الأداة على المبحوثين الأحداث ، حيث وزعت 25 استمارة على الأحداث وذلك لتحديد مدى التجانس الداخلي لأداة الدراسة ، وذلك بحساب معامل الصدق الذاتي و جذر معامل الثبات. ولم يقم الباحث بقياس الصدق الذاتي بالنسبة للمبحوثين الكشافيين وذلك لصغر حجم العينة حيث لم تتجاوز (15) فرداً.
- واتضح أن معامل الصدق الذاتي لأداة الدراسة الخاصة بالأحداث الجانحين قد بلغ 0.92 و هو معامل صدق مرتفع و دال إحصائيا عند مستوى دلالة أقل من 0.01 مما يشير إلى التجانس الداخلي لعبارات و محاور الاستمارة و بالتالي إمكان صدق النتائج التي يمكن أن تسفر عنها أداة الدراسة عند تطبيقها .

5- تفسير وتحليل نتائج الدراسة :

1- تحليل نتائج أداة الدراسة (الملاحظة و المقابلة):

- اتضح للباحث أيضا أن دور الكشافة في المركز يركز على تقديم نشاطات تربوية وثقافية وعلمية ودينية للأحداث بالتنسيق مع الأخصائيين والمربين مثل الإشراف على تنظيم الدورات الرياضية وتنظيم المسابقات الفكرية والثقافية وتنظيم محاضرات علمية ودينية .
- تبين أيضا أن دور الكشافة في المركز هو تدعيم للبرامج التعليمية والتأهيل فقط ، حيث أن الإشراف على التكوين المهني والمتابعة التكوينية التعليمي تشرف عليه المؤسسة بالتنسيق مع الهيئات الرسمية مثل التكوين المهني ، جامعة التكوين المتواصل ، الديوان الوطني لمحو الأمية.

- من الملاحظ أيضا أن بعض النشاطات التي تقدمها الكشافة تحقق أهداف الإدماج الاجتماعي، وهي متعددة منها تغيير نظرة الحدث اتجاه المجتمع والرغبة في الاحتكاك بأفراد الكشافة وهذا لوحظ خلال بعض الأنشطة كالدورة الرياضية التي شارك فيها فريق الكشافة والعيد الوطني للشجرة والأعياد الدينية.
 - تقوم الكشافة بدور مهم في تعزيز الثقة في شخصية الأحدث من خلال تشجيعهم على المشاركة في مختلف الأنشطة وإبراز ذواتهم، وهذا يساعد على استرجاع المكانة اللاتقة للحدث وتشجيعه على التحرك وبذل الجهد لتنمية قدراته ومواهبه.
 - ونستنتج في الأخير أن دور الكشافة هو المساهمة في إنجاح برامج إعادة الإدماج الاجتماعي للأحداث في مركز إعادة التربية وإدماج الأحداث في مدينة سطيف، رغم أن هذه التجربة حديثة ولا تزال تحتاج إلى العمل أكثر للوصول إلى الأهداف المسطرة ومنها على الخصوص عدم الرجوع إلى الانحراف والجريمة مستقبلا.
 - اتضح من خلال الإجابات أن أفراد الكشافة تفتقر التدريب الكافي للتعامل مع الأحداث الجانحين وطرق وأساليب إدماجهم، وهذا بسبب عدم إجراء تریصات تدريبية وتكوينية من جهة، ومن جهة أخرى تغافل الجهات الوصية بعلية الإدماج الاجتماعي من طرف الكشافة وإدارة السجون بأهمية هذه التدريبات، أو قد يكون عدم توفر الاعتماد المالي لهذا الجانب.
 - تبين من خلال الإجابات أن الكشافة تمننت من تحقيق بعض الأهداف، حول إعادة إدماج الأحداث، فتيبين أن الكشافة خصصت فوج كشفي خاص بالأحداث المفرج عنهم، ونشر الوعي الكشفي وإدماج بعض الأحداث المفرج عنهم في الأفواج الكشافية.
- أما فيما يخص المقابلة الجماعية فتيبين ما يلي:

2- تبين أن كافة الأفراد لم يتحصلوا على تدريب أو تكوين مهني يساعدهم في الحصول على وظيفة وفق الشهادات التي يحملونها في حين توجد فئة قليلة تحمل شهادات مهنية لكن لم تستطع الحصول على عمل بسبب عوائق من بينها شهادة السوابق العدلية وشهادة الإغفاء من الخدمة العسكرية وهذا ما يفسر أن المجتمع لا يتقبل هذه الفئة وخاصة بعد معرفة أنه خريج السجن ومنه تبدأ الصعوبات في الاندماج في المجتمع.

3- تبين كذلك أن كافة الأفراد كانوا منخرطين في جماعات منحرفة ومجرمين اعتادوا دخول السجن مرارا، وهذا ما يدل على أن غياب الرقابة الأمنية على هؤلاء الجماعات وعدم قيام مؤسسات التنشئة الاجتماعية بدورها الفعلي في المجتمع.

- 4- تبين أن كافة الأفراد لا يرغبون في ممارسة الانحراف والجريمة كون هذا السلوك غير مرغوب فيه وأن الدين الإسلامي ينهي عن ارتكاب المحرمات والانحراف وهذا ما يدل على أن كل فرد يرغب في تعديل السلوك والاندماج في المجتمع والتفاعل في الوسط الاجتماعي عاديا.

2. تحليل نتائج أداة الدراسة (الاستمارة) و مناقشتها :

بعد الكشف عن استجابات كل من الأحداث الجانحين و الكشافيين عن محاور و بنود الدراسة و التي تقوم على دور الكشافة الجزائرية في إعادة الإدماج الاجتماعي للأحداث الجانحين كانت النتائج كالتالي :

1- أظهرت الدراسة أن أهم الأساليب التي تتبعها الكشافة في تعديل سلوك الأحداث الجانحين (من وجهة نظر الكشافين) هي:

- تعديل عادات الحدث من خلال النصح والتوجيه والإقناع .
- تعزيز الثقة بالنفس من خلال التشجيع والتحفيز .
- تشجيع الحدث علي العمل مع بقية زملاءه .
- تعليم الحدث مهارات علمية وثقافية .
- مساعدة الحدث الاندماج في المجتمع كفرد صالح .

أما بالنسبة لأهم الأساليب التي يتبعها الكشافين في تعديل سلوك الحدث (من وجهة نظر الأحداث الجانحين) فقد اتفقت استجابات أفراد مجتمع الدراسة من الأحداث مع استجابات الكشافين و ذلك بدرجة ضعيفة جدا حول في أسلوب و هو تقوم الكشافة بتشجيع العمل مع بقية الزملاء و ذلك باتفاق أعلى من المتوسط حول أهمية هذا الأسلوب.

2- أظهرت الدراسة أن الكشافة تتبع جميع الأنشطة الثقافية والاجتماعية والرياضية الهادفة لإعادة إدماج الأحداث الجانحين في المجتمع (من وجهة نظر الكشافين) و ذلك بدرجة أعلى من المتوسط ما عدا نشاطين فقط و هما:

- تساعد المسرحيات الأحداث في تنمية سلوكيات جديدة .
- تعالج المسرحيات قضايا ومشكلات الأحداث .

أما بالنسبة إلى الأنشطة الثقافية والاجتماعية والرياضية الهادفة التي تتبعها الكشافة لإعادة إدماج الأحداث الجانحين في المجتمع (من وجهة نظر الأحداث الجانحين) فقد اتفقت استجابات أفراد العينة من الأحداث مع استجابات الكشافين و ذلك بدرجة أعلى من المتوسط، ما عدا البرامج و الأنشطة التعليمية و الثقافية فقد اتفقت معها بدرجة أقل من المتوسط مما يدل على أن لكل البرامج و النشاطات دورا مهما في إعادة إدماج الأحداث الجانحين في المجتمع.

3- كما أظهرت الدراسة أن الكشافة الجزائرية تتبع بعض المهارات و الكفاءات التي تساعدهم على أداء أدوارهم (من وجهة نظر الكشافين) و ذلك بدرجة أعلى من المتوسط، من بينها :

- توفر القدرة على كسب صداقة وثقة الحدث .
- توفر القدرة علي التأثير والإقناع.
- توفر القدرة على تطبيق الأنشطة و البرامج .
- توفر المؤهل العلمي للقيام بهذا الدور.
- الحرص على الالتزام بالهندام الكشفي.
- الفهم الكامل والوعي لكل ما يقوم به في العمل.
- ائتمان الشخصية والمرونة في المعاملة .
- القدرة على التأقلم والتكيف مع الظروف الجديدة .

أما بالنسبة لتوفر المهارات و الكفاءات لدى الكشافين و التي تساعدهم على أدوارهم (من وجهة نظر الأحداث الجانحين) فقد اتفقت استجابات أفراد العينة من الأحداث مع استجابات الكشافين و ذلك

بدرجة أعلى من المتوسط، مما يدل على أن أفراد الكشافة الجزائرية لديهم المهارات و الكفاءات اللازمة لأداء أدوارهم و إعادة إدماج الأحداث الجانحين في المجتمع.

4- أظهرت الدراسة أن للكشافة دور في التقليل من نسب العود إلى الانحراف (من وجهة نظر الكشافين) و ذلك بدرجة أعلى من المتوسط، و من بين هذه الأدوار ما يلي:

- التقليل من نسب العود الأحداث إلى الانحراف .
- تعديل سلوك الأحداث إلى الأفضل .
- إكساب مهارات علمية وثقافية جديدة .
- نشر الوعي الكشفي وأهميته .
- تكريس القيم الأخلاقية والتربوية .
- تعزيز الشعور بالذات والثقة بالنفس .
- إدماج الأحداث في المجتمع الأصلي .
- نقل القيم الاجتماعية للأحداث .
- تزويد الأحداث بالخبرات والمعارف الكشافية .
- القيام بدور الوسيط بين الأحداث والمجتمع الخارجي .
- تشجيع الأحداث على التعبير عن مواهبهم وقدراتهم .
- تنمية القدرات الشخصية والعقلية للأحداث من خلال: (المسرحيات . المسابقات . الأناشيد).
- مساعدة الأحداث في اتخاذ القرارات المتعلقة بمستقبلهم بعد الإفراج.
- مساعدة الأحداث في التعاون والتعايش مع الآخرين .
- تنمية القيم الاجتماعية في سلوك الأحداث.
- تكريس القيم الإسلامية في سلوك الأحداث .
- العمل على توجيه الأحداث إلى الطريق الصحيح.
- إشراك الحدث في الأنشطة الثقافية والترفيهية .
- تلبية الاحتياجات النفسية والاجتماعية والمادية للحدث .

أما بالنسبة لدور الكشافة في التقليل من نسب العود إلى الانحراف (من وجهة نظر الأحداث الجانحين) فقد اتفقت استجابات أفراد العينة من الأحداث مع استجابات الكشافين و ذلك بدرجة عالية جدا و مع كل الأدوار، و يدل أيضا على أن للكشافة دور مهم في التقليل من نسب العود إلى الانحراف.

5- أظهرت الدراسة أن هناك عراقيل و مشكلات تواجه الكشافين و تحد من أداء أدوارهم بفعالية حيث

يرى أفراد مجتمع الدراسة من الكشافين أن أهم الصعوبات التي تواجههم هي :

- عدم توفير الإمكانيات المادية وخاصة المالية منها .
 - الوقت المخصص لتطبيق الأنشطة والبرامج غير كافي .
 - صعوبة متابعة الحدث بعد الإفراج عنه .
 - نقص التدريبات والدورات التكوينية للتعامل مع الأحداث .
- و اتضح من البيانات أن هذه الصعوبات تحد من أداء الكشافين لأدوارهم بدرجة متوسطة .

أما عن الحلول المقترحة لرفع مستوى أداء الكشافين لأدوارهم كانت كالتالي :

- توفير الإمكانيات المادية وخاصة المالية .
 - تزويد الكشافة بالبيانات الخاصة بالحدث قبل وبعد الإفراج .
 - تكثيف الأنشطة التربوية والتنقيفية للأحداث .
 - توفير بيئة مناسبة تساعد على القيام بالدور الإيجابي للكشافة .
 - تفعيل المنافسات الثقافية والتربوية والرياضية بالحوافز والجوائز للأحداث .
- القيام بدورات تدريبية للقادة الكشافين لتطوير إمكانياتهم ومهاراتهم في التعامل مع الأحداث .

التوصيات والمقترحات:

بناءً على ما أسفرت عنه نتائج الدراسة الراهنة ، ووفقاً للمستخلصات العامة لنتائج الدراسة التي توصلنا إليها فإن الباحث يوصي بمجموعة من التوصيات والمقترحات الآتية:

. تطوير العمل المشترك بين إدارة السجون وإدماج الأحداث والكشافة الجزائرية بصورة أفضل مما هو عليه الآن.

. ضرورة التنسيق بين الكشافة الجزائرية والجمعيات الخيرية والقطاع الخاص والهيئات الحكومية في إعادة إدماج المساجين المفرج عنهم.

. تفعيل برامج إعادة الإدماج والتأهيل أكثر داخل المؤسسات العقابية ومراكز إعادة التربية وإدماج الأحداث.

. نشر الوعي لدى شرائح المجتمع بضرورة احتضان المفرج عنهم وعدم تهملهم ومعاملتهم كأفراد أسوياء، عن طريق وسائل الإعلام والمحاضرات والندوات .

. الاهتمام أكثر بتكوين وتدريب أفراد الكشافة على طرق التعامل مع الأحداث الجانحين والمساجين.

. يوصي الباحث بإنشاء أفواج كشفية خاصة باستقبال الأحداث الجانحين في كل ولايات الوطن الجزائري.

. توفير الحوافز المادية للعاملين في الكشافة بهدف المشاركة في البرامج والأنشطة التربوية والثقافية للأحداث .

. دراسة أوضاع الأحداث الجانحين قبل الإفراج بهدف تقديم المساعدات التي تتناسب مع طبيعة احتياجاتهم.

. العمل على إزالة المعوقات التي تواجه الكشافة في إعادة إدماج الأحداث الجانحين.

. توفير الإمكانيات المادية والبشرية التي تزيد من فعالية دور الكشافة داخل السجون وخارجها.

. يقترح الباحث إجراء أنشطة تربوية خارج مراكز إعادة التربية لفائدة الأحداث الجانحين .

. تحفيز الأحداث الجانحين والمنحرفين على الانخراط في الأفواج الكشفية القريبة من مكان إقامتهم.

. ظاهرة إفساح المجال لإجراء الدراسات والبحوث العلمية الاجتماعية أمام الباحثين وطلبة العلم، حول الانحراف والعود إلى الجريمة داخل وخارج السجون.

خاتمة:

تناولنا في هذه الدراسة توضيح الدور الذي تقوم به الكشافة الإسلامية الجزائرية في إعادة إدماج الأحداث الجانحين ومساعدتهم على تغيير اتجاهاتهم وسلوكياتهم.

وقد بينت الدراسة أن منظمة الكشافة عن مجمل الأدوار التي تقوم بها اتجاه الأحداث الجانحين والمحبوسين ، كما تبين أنه يمكن توسيع دور الكشافة إلى أكثر مما توصلت إليه الدراسة . وهذا ما يسمح للباحثين مواصلة التعمق في مجال البحث ، ومن جانب آخر تكون هذه الدراسة انطلاقة لأبحاث جديدة في مجال الإدماج الاجتماعي لفئة المنحرفين والمجرمين .

وعلاوة على ما سبق نخلص في الختام إلى نتيجة مفادها أن عملية إعادة إدماج المساجين بعد إخضاعهم للبرامج التعليمية والتأهيل داخل السجون هي عملية ليست سهلة كما يراها البعض بل العكس من ذلك، إذ تتطلب مساهمة كل شرائح المجتمع من منظمات وجمعيات وكذا أجهزة الدولة لإنجاح عملية إدماج المفرج عنهم، وإيماننا منا أن السلوك المنحرف يمكن إصلاحه وعلاجه بما يتماشى مع المعايير والمفاهيم والقيم الاجتماعية.

كما أن نجاح إعادة تنشئة السجين داخل المؤسسة العقابية ومراكز إعادة التربية يتوقف على رغبتهم في تغيير سلوكهم واتجاهاتهم وتعاونهم مع المؤسسة العقابية والمنظمات والجمعيات العاملة في مجال إعادة الإدماج .

الهوامش:

- 1- الكشافة الإسلامية الجزائرية ، القسم الوطني للكشاف ، مجلة الحياة الكشافية العدد 1، مارس ، 1999 ، الجزائر .
- 2- مراد زعيمي ، مؤسسات التنشئة الاجتماعية، منشورات جامعة باجي مختار ، عنابة ، الجزائر، 2006، ص ص: 199-200 .
- 3- الكشافة الإسلامية الجزائرية، النظام الداخلي ، القيادة العامة ، الجزائر ، سنة 1998 . ص 2
- 4- نفسه .
- 5- معن خليل، التخصص المهني في مجال الرعاية اللاحقة ، ط1، جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية، الرياض، السعودية، 2006. ص 80